

الأساليب العلاجية لدى سكان شمال أفريقيا القديم

ستي صندوق *

<https://doi.org/10.35516/jzha.v17i2.1336>

ملخص

يتطرق هذا البحث إلى الممارسات الاستشفائية التي مارسها سكان شمال أفريقيا القديم، التي هي نتاج محاولات وتجارب عديدة تعود جذورها إلى فترة ما قبل التاريخ، مستمدة من المحيط الطبيعي الذي عاش فيه إنسان تلك الفترة؛ حيث تكونت لديه تراكمات معرفية في عملية التداوي، وشكلت النباتات والأعشاب أحد أهم وسائل التطبيق المعتمدة، التي تنوعت ما بين بري كنبات السلفيوم، ومزروع كالخضروات والفواكه، كما لجأ لمدواة علله بواسطة الممارسات والطقوس السحرية، كحمل التمام والطلاسم، وترتيل التعاويذ، والكي، واستغلال الأثرية المباركة والدماء. وأرجع الإنسان المغاربي قديما سبب بعض الأمراض التي تتنابه إلى غضب الآلهة والأرواح منه، الذي كان لزاما عليه أن يستعطفها وينال بركتها حتى يستعيد عافيته من جديد، من خلال تقديم القرابين المصحوبة بالأدعية، التي تعتبر أساس الوصفة العلاجية، ويأتي في مقدمتها إله الشفاء "أشمون"، الذي جلبه الفينيقيون معهم إلى بلاد المغرب القديم، وهو يساوي في وظيفته الإله "أسكولابيوس" الروماني، إلى جانب الإلهة "هيجيا" والإله المحلي الليبي "ماكروكوم". وكان للحمامات المعدنية دور مهم في رحلة الفرد الاستشفائية، رغم أن أقدم الآثار الدالة على استعمال مياهها الحارة تعود إلى الفترة الرومانية، لكن هذا لا ينفي قدم استغلالها من السكان المحليين، وشكلت بعض الأحجار والمعادن أحد الأساليب التي اتبعتها لتخفيف متاعبه الصحية، كالملح، حجر الرُجنفر، والهيمايتيت، إلى جانب الإسفنج البحري.

الكلمات الدالة: تداوي، شمال أفريقيا، قديم، نبات، آلهة.

مقدمة:

يعتبر موضوع العناية الصحية بجسم الإنسان من الموضوعات التي أرقته منذ الخليقة؛ حيث سعى إلى محاولة فهم أسباب الآلام الملمة به بين الفينة والأخرى، والبحث عن سبل علاجها، وبما أن سبب جلّ أوجاعه يعود إلى الكائنات التي تقاسمه المكان المعيشي ذاته، وعلى رأسها الحيوانات المفترسة وما تمثله من خطورة كبيرة على حياته ووجوده، هذا إلى جانب، والمجموعات البشرية الأخرى التي تختلف عنه في الطباع والعادات وما قد تسببه من أضرار نتيجة الصراعات فيما بينها، فقد دفعه كل ذلك بالفطرة الإلهية إلى السعي لمدواة جروحه وأوجاعه مختلفة الظاهر من خلال التفطيش عن الدواء في ذات المجال الذي تسبب له بالألم، وهو المحيط الطبيعي؛ لذا كانت اللبنة الأولى لأصل المدواة ولما سيعرف لاحقا بالصيدلة هي النباتات بأنواعها المختلفة، ونجد في المقابل أنه عندما فشل في إيجاد تفسير لبعض الأمراض الباطنية وغير المرئية، رادًا ذلك إلى قوى خفية تفوق قدرته البشرية تريد إلحاق الأذى به، المتمثلة في أرواح

* جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة، الجزائر .

تاريخ الاستلام: 2022/1/2، تاريخ القبول: 2022/7/4.

الأسلاف والآلهة والجن والعفاريت؛ بسبب الذنوب والآثام التي ارتكبتها، التي أغضبت تلك القوى ما فوق الطبيعية، ومن ثمّ فعليه استرضائها لترفع بلاءها عنه.

وتتمثل الغاية والهدف المرجو من هذا البحث في تسليط الضوء على جذور الممارسات الطبية في بلاد المغرب القديم، الذي نطرح من خلاله إشكالية جوهرية ودقيقة، هي فيما تمثلت السبل والطرائق العلاجية المنتهجة من المغاربة القدامى لتخلصهم من المتاعب الصحية التي تتناهبهم سواء أكانت ظاهرة أو خفية؟

ولمعالجة هذه الإشكالية كان لزاما علينا الاستعانة بأهم المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع، التي يأتي في مقدمتها التاريخ الطبي لبلينوس القديم «Pliny»، وكتاب العلاجات المستخلصة من الخضروات والفواكه لغارجيليوس مارتياليس «Gargilius Martialis»، اللذان أتيا على ذكر الكثير من الوصفات الطبية التي اعتمدا فيها بشكل أساسي على استعمال النباتات بمختلف أنواعها، بصفة مفردة أو مركبة، كما جرت الاستعانة بأعمال نصيرة بن صديق، التي تخصصت في موضوع آلهة الصحة في شمال أفريقيا القديم وعلى رأسها الإله «إسكولابيوس»، وبدراسة عاطف عطية حول الطب الشعبي العربي وتقنيات التداوي بالأعشاب وعمليات العلاج، المنشورة في مجلة الثقافة الشعبية؛ حيث أشار من خلالها إلى مختلف الحشائش المستغلة في الوصفات العلاجية بمنطقة شبه الجزيرة العربية وشرق المتوسط، وقد نشرت في المجلة نفسها العديد من الأبحاث حول أساليب التداوي الشعبية التي لا تزال حاضرة في المجتمعات العربية، نذكر منها لى سبيل مثلاً مقال الدكتور مقبوب إدريس عن مجتمع المغرب الأقصى؛ حيث شكّل السحر والشعوذة ولا يزالان أحد أهم الأساليب المعتمدة في التداوي. (مقبوب 2016: 104-121)

1- الوضع الصحي للمغاربة قديما:

أشادت المصادر الأدبية القديمة الإغريقية واللاتينية على حد سواء بالواقع الصحي الجيد الذي تميز به سكان منطقة شمال أفريقيا القديم؛ حيث اشتهروا بقوة أبدانهم وطول أعمارهم، وتعود أقدم إشارة على ذلك إلى القرن الخامس قبل الميلاد، من قبل المؤرخ هيرودتس «Herodote»، الذي ذكر أنه لا يوجد بعد الليبيين رجال يتمتعون بصحة جيدة ومزاج أفضل ما عدا المصريين (Herodote 1881: II, LXXVII, IV, 187)، كما أبدى بوليبيوس «Polybe» الكثير من الحماسة والإطراء حين تطرق للقوة الجسدية التي تمتع بها الملك ماسينيسا المتوفي سنة 148 قبل الميلاد، الذي تربح على حكم عرش المملكة النوميديّة لأكثر من ستين سنة، واشتهر بامتلاكه بنية بدنية قوية ونشطة تمكنه من الوقوف يوما كاملا دون أن يتحرك، أما إذا جلس وخذ للراحة فلا ينهض، وبإمكانه البقاء على صهوة حصانه الليل والنهار بأكمله، وترك بعد وفاته عن عمر ناهز التسعين عاما ابناً يبلغ من العمر أربع سنوات، اسمه ستانبلاس «Stembales». (كامبس 2012: 398؛ 3-5، XXXVI، 16، 1970: Polybe).

وقد كان أبلغ وصف لحالة الأفارقة الصحية قديما هو ما جاء على لسان المؤرخ سالوستيوس «Sallustius» صاحب كتاب حرب يوغرطة العائد إلى القرن الأول قبل الميلاد، حين أشار إلى "امتلاك الرجال أجساما صلبة ورشيقة في ذات الوقت، قوية قادرة على تحمل مشقة العمل، معمرين يموتون في العادة بسبب الشيخوخة، نادرا ما تصيبهم الأمراض، باستثناء أولئك الذين يسقطون في ساحات المعارك أو يقعون ضحية الحيوانات المتوحشة" (سالوستيوس 2006: XVII)، كما أثنى سينييسيوس «Synesius»، في إحدى رسائله المؤرخة سنة 408 ميلادية، على قوة رجال المناطق الجنوبية من قوريناية، الذين هم على شاكله الرجال المبحوث عنهم من قبل البطل الأسطوري أوديسوس «Odysseus» (Synesius 1878: 93). وتطالعنا النصب الجنائزية التي عثر عليها في كامل منطقة شمال أفريقيا القديم بأمتلة

عديدة لأشخاص من كلا الجنسين تجاوزت أعمارهم المائة سنة. (قاسم 2015: 155؛ مضوي 2017: 469-474)
المستحضرات الطبية النباتية:

أ - الأدوية المستخلصة من الأشجار البرية.

وُصفت بذور شجيرة الصامور «Paliuru»، التي عرفت باسم زورا «Zura»، من قبل الأفارقة قديماً لعلاج لسعات العقارب، والتحجرات والسعال، أما جذوره فمفيدة لعلاج الأورام الجلدية، ولمن يتقيؤون قيحا، كما أن شرابه مدرٌ للبول، ويعتبر مستخلص غليه مع الخمر مفيد لإمساك البطن ومحاربة سموم الأفاعي، ويصلح شراب قشور شجر العناب «Zizuphus Lotus» المغلية في النبيذ لعلاج الإسهال وبعض الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي، مثل الدوار والصرع، ولأغراض تجميلية كمحاربة سقوط الشعر. (الطاهر 2000: 230؛ Pline 1972: XXIV, 71)

ب - العقاقير المصنوعة من الخضار والفاكهة.

استغل سكان بلاد المغرب القديم الثوم «Allium Sativum» في عملية التطبيب، فهو مشهور بخاصيته العلاجية لتقوية جهاز المناعة لدى الإنسان؛ مما يجعله قادراً على الوقوف في وجه الأمراض التي قد تصيبه، وتعتبر رائحته طاردة للأفاعي والعقارب من البيت، وكثيراً ما لجأ السكان المحليون إلى فرك أرجل أسرتهم به لتوخي شرها عندما يغطون في النوم، وفيه شفاء للجروح التي تسببها هذه الحيوانات، وذلك إما عن طريق استعماله موضعياً، وشربه أو أكله، ويقدم مصحوباً بالعسل للشخص الذي عضه كلب، ويساعد على التخلص من الديدان والطفيليات التي تصيب البطن، وبخاصة دودة التينياء، إذا ما طبخ مع النبيذ، ويمكن أن يصبح مسهلاً للبطن إذا ما أخذ غصناً مع الكزبرة وحبّة التين، ويصلح إذا ما طبخ مع الفول لتهذئة السعال وعلاج صديد الصدر، كما تستعمل عصارتها الدافئة المخلوطة مع دهن الإوز في علاج آلام الأذن، فضلاً عن أنه مسخن ومدر للبول (الطاهر 2000: 231-233؛ Gargilius 2002: 1, 3, XVII; Strabon 1886: XVIII). ويوصف عصير البصل الأخضر «Allium Fistulosum» للشخص الذي يبصق دماً، ويعمل على ارتخاء الرحم المتشنج، ويرفع درجة الخصوبة لدى الفرد الذي يداوم على أكله ضمن وجباته الغذائية، ونافع لعلاج أمراض الجهاز التنفسي، وهو منشط جنسي وجالب للنعاس. (Gargilius 2002: XX). وللخيار «Cucumis Sativus» فوائد عدة، فطبيعته الباردة، تجعله مسهلاً للبطن وملئماً للمعدة، وتساعد رائحته على إيقاظ الشخص المغمى عليه، وتشفي أوراقه المطحونة والممزوجة مع النبيذ الجروح التي تسببها عضات الكلاب، كما أن تناول بذوره مع النبيذ المخفف يسهل في إدرار البول من المثانة المصابة (Gargilius 2002: XVI). واستغل الفول «Vicia Faba» قديماً لعلاج السعال وتقيحات الصدر بعد طحنه وطبخه مع الثوم، ويساعد إذا طبخ مع النبيذ في شفاء الأشخاص الذين يعانون من أورام الخصية والمناطق التناسلية (Pline 1970: XXII, 69)، كما يقدم الفول المطبوخ في الحليب للأشخاص الذين يعانون من الإسهال المزمن، ويؤدي أكله بكثرة في الطعام إلى زيادة الرغبة الجنسية، ويخفف آلام الأسنان إذا ما فركت جذوره بها (Gargilius 2002: XXXIII).

وتتركز فوائد الجزر «Daucus Mauritanicus» في جذوره وبذوره، فشراب هذه الأخيرة المطبوخ يقضي على الأمراض التي تصيب الكبد والطحال وآلام القطن «dombes»، والكلبي، ويمتلك شراب الرومان «Punica Granatum» خصائص علاجية عدة، فهو مفيد لاضطرابات الجهاز الهضمي، ويوصف لأولئك الذين يبصقون دماً، وذلك بتقطيع حبات الرمان إلى نصفين ونقعها في ماء المطر لمدة ثلاث أيام، كما تستعمل براعم الرمان في علاج أوجاع العيون، ويوصى باستعمال مسحوق أزهار الرمان المجفف لعلاج القروح التي قد تصيب الأعضاء التناسلية (Gargilius 2002: XLI).

ولا تختلف دواعي استعمال زيت الزيتون في زماننا هذا عما كان سائدا في القديم، فهو فعال لعلاج نزلات البرد ولتخفيف حرارة الرأس ولتدليك أطراف الجسم في الحمام من قبل العامة والرياضيين (Pline 1960: XV, 19). وقد انتشر نوع من الكروم البرية بمنطقة شمال أفريقيا القديم عرفت باسم مساري «Massaris»، التي استخدمت زهورها في التطبيب، وذلك بعد تجفيفها في الظل (Pline 1960: XV, 19)، واستخدم القدماء النبيذ ن قبل لبعض الأغراض الطبية، كمنشط ومطهر، ووفقا "لقارجيليوس"، الطبيب الأفريقي من القرن الثالث الميلادي، فإن النبيذ الحلو يعتبر مسكنا للألم، كما يمكن لنبيذ الباسوم أن يشفي بعض الأمراض إذا ما أضيفت إليه حبوب الحنظل. (عون 2012: 104)

وقد نصح العشابون القدماء من أمثال غارجيليوس مارتساليوس، باستعمال التين «Ficus Carica» المسحوق المجفف ككمادات موضعية لعلاج الأورام والانتفاخات الشديدة، وهو مسهل جيد إذا ما أضيف إليه حمض النتريك أو السوسن، ويساعد شراب التين المطبوخ في الماء مع الزعرير البري على تنقية الصدر، كما أنه علاج ناجع في فتح الخراج والغدد النكفية المنتفخة والدمل، وذلك بتطبيقه موضعيا فوق قطعة قماش، وللحصول على مرهم صالح لعلاج اضطرابات الرحم يطبخ مع الحلبة، وينصح بتناوله رفقة الفيجن (سذاب) والعسل لعلاج الأمراض الصدرية. (Gargilius 2002: LIII).

ج- الأدوية المركبة من النباتات الطبية والبرية:

يعتبر نبات السلفيوم «Silphium» من النباتات الأصلية لإقليم قوريناوية، وهو من أهم منتجاتها الاقتصادية خلال العصرين اليوناني والبطلمي، وكان بمثابة شعار لها؛ حيث ظهرت صورته على أغلب قطعها النقدية، إلا أنه -لأسف- تعرض للانقراض في العصر القديم نتيجة استغلاله المفرط؛ حيث استعمل علقا للماشية، وفي تحضير مختلف أنواع الطعام (الشيخي 2020: 56)، وقد تفتن القدماء لخصائصه العلاجية الكثيرة؛ حيث أدرج بلينيوس القديم في الكتاب الثاني والعشرين قائمة طويلة من الوصفات الطبية التي استخدم فيها نبات السيلفيوم لعلاج مختلف الأمراض، حتى تلك المصنفة في خانة الأمراض الخطيرة والمستعصية؛ حيث استعملت أوراقه في توسيع الرحم وإسقاط الجنين الميت، أما جذوره فهي فعالة لالتهابات القصب الهوائية وعلاج موضعي لترسبات الدموية والكمادات إذا ما خلطت مع النبيذ أو الزيت، كما أن التبخير المتكرر بها يزيل الثآليل من فتحة الشرج، أما عصيره فيفيد أولئك الذين يحسون بالبرد، وللذين يعانون من أمراض عصبية ولأوجاع العادة الشهرية عند النسوة ومدر للبول، ويسهل إلى حد كبير عملية الهضم لدى كبار السن من كلا الجنسين، ويعتبر علاجاً فعالاً للتخلص من سم الأسلحة، والثعابين، ولسعات العقارب، وعضات الكلاب، والقرحات، وداء الثعلبية، ويوصف لعلاج السعال والتهاب اللهاة واليرقان القديم والاستسقاء وحة الصوت وداء النقرس والتتجات والذبحة الصدرية والصرع وشلل اللسان وآلام أسفل الظهر. (Pline 1970: XXII, 100-106).

أشاد الكتاب القدماء بالاستخدامات المتعددة لنبات الزعرير، سواء كان ذلك في مجال الطبخ أو ميدان الصيدلة؛ حيث يعتبر مادة مطهرة وموانعة للتغفن بسبب مادة التيمول الموجودة بأوراقه، وقد عدد لنا بلينيوس الكبير ضمن موسوعته التاريخ الطبي خصائصه العلاجية، فهو جيد لتقوية النظر وللتخلص من السعال المزمن، ومزجه مع الخل والملح يسهل النفث، ويساعد في حال إضافة العسل إليه على تحلل التخثر الدموي، ويخفف من الاحتقانات المزمنة التي تصيب الحلق إذا ما خلط مع الخرنبل وطبق موضعيا من الخارج، كما يصنف دواء فعالاً في علاج تقرحات المعدة والبطن ولمحاربة آلام المثانة ولمعالجة الأورام والتورمات القيحية وأمراض المفاصل (Pline 1970: XXII, 69)؛ عطية (2020: 106)، كما أن المداومة على أكله في الطعام تزيل انحسار النظر وتقتل الديدان المعوية، وهو مدر للبول،

ويزيل الزعتر المطحون والمخلوط مع الخل الحبوب والزوائد الفطرية. (Gargilius 2002: XXXVI) وعُرف الكمون «Cuminum Cyminum» منذ القدم كونه أحد التوابل المستخدمة في الطبخ إلى جانب أنه عقار مفيد لعدد من الأمراض؛ حيث ذكر بليونس الكبير أن كمون أفريقيا يقلل تدريجياً من سلاسة البول، ويوجد نوعان منه في الطبيعة؛ المزروع والبري؛، حيث يستعمل الأول لعلاج أمراض الكبد والدوار ويصلح لمداداة من يعانون من البول المحرق إذا أخذ مع النبيذ الحلو، وهو مفيد لأمراض الرحم، أما الثاني فيستخدم لعلاج لدغات الأفاعي ولسعات العقارب وأم أربعة وأربعين، وتسمح قرصة منه مذابة في الخمر بإيقاف القيء. (الظاهر 2000: 237؛ Pline 1970: XXII, 57, 2-3)

ويمتلك مستخلص نبتة الدرياس «Thapsia Ganganica»، خصائص استشفائية عديدة؛ حيث يستعمل لعلاج الصلع ودحض الكدمات، ويصنف الدرياس الأفريقي بأنه الأكثر طاقوية؛ لذا يعتمد البعض إلى حرّ سيقانه في أثناء الحصاد من أجل الحصول على عصارتها، في حين يلجأ البعض الآخر إلى طحن أوراقه وسيقانه وجذوره ثم تعريضها لأشعة الشمس وتقسيمها إلى أقراص لتصبح جاهزة للاستعمال. (مقدم 2011: 160؛ Pline 1949: XII, 43, 2). ونالت عشبة الحلوب أو الفربيون «Euphorbia Officinarum» الحظ الوفير من التوثيق من قبل الكتّاب القدامى أو المحدثين على حد سواء، وفي مقدمتهم شيخ الأطباء أبو قراط خلال القرن الخامس قبل الميلاد والملك يوبا الثاني الذي كتب رسالة عنها، لكنها للأسف ضاعت مثل جميع مؤلفاته، التي تطرقوا من خلالها إلى الفوائد العلاجية لصمغ هذه النبتة، فمستحضر الفربيون يصلح للحد من القيء العارض الذي ينتاب النسوة الحوامل (بلكامل 2013: 161)، كما أشاد الموسوعي بليونس الكبير بخصائص عصارتها المقوية للنظر، بدليل أن الذين يشرفون على جمعه يتمتعون بنظر جيد، وهو مضاد موضعي ممتاز لسموم الثعابين أينما كان موضع اللدغة. (الظاهر 2000: 231؛ Pline 1974: XXV, 38, 2)

2- الشعائر والطقوس السحرية:

تُفيد المادة العلمية المتوفرة لدينا بأن الإنسان المغربي القديم عندما عجز عن تشخيص بعض الأمراض التي تصيبه، خاصة الباطنية منها، كان يُرجع ذلك الأمر إلى قوى خفية سلطت عليه الأوجاع وتلبست بجسده الذي أضحى عليلًا، وتتمثل في الأرواح الشريرة والجن والشياطين، وقد بات من الضروري التخلص منها باتباع بعض الشعائر التي ما هي إلا جملة من العادات والتقاليد المتوارثة عن الأسلاف، التي ألفوا على تكرار ممارستها، وأظهرت فاعليتها في عملية المداداة، وترجع جذورها في الأساس إلى فترة ما قبل التاريخ، التي كانت تقام بصفة فردية أو جماعية، ونتيجة لهذه التراكمات المعرفية أصبحت لبعض الأشخاص أو الجماعات أو القبائل خبرة في علاج بعض الأمراض التي نطلق عليها نحن الآن في تعبيرنا المحلي اسم "الحكمة"، وشكل الوشم ارتداء الأقنعة لإخافة الأرواح الشريرة وطردها وترتيل التعاويذ وحمل الطلاس والتمايم السحرية أحد أهم الأساليب العلاجية، وهذه الأخيرة التي كانت تصنع من مواد مختلفة كالفقاعات والجلد وقشور البيض النعام والعظام، أو تلك التي تتخذ شكل أحد الأعضاء البشرية وبخاصة الأعضاء التناسلية، رمز الخصوبة والنماء، وكانت تُربط ثم تعلّق على شكل قرط أو قلادة أو حزام، والغاية منها طلب الحماية والوقاية من الأمراض الجسدية أو الروحية. (خلفة 2008: 38، 42، 44-45؛ مقدم 2014: 271؛ عولمي 2018: 189)

ويُعدُّ كتاب التاريخ لهيرودتس أحد أهم المواد المصدرية التي تضمنت فقراته ذكر بعض العادات العلاجية التي اعتمدها الليبيون القدامى؛ حيث لجأ بعض البدو الرحل الذين تقع أراضيهم شرق بحيرة تريتونيس إلى عملية كي عروق

أطفالهم البالغين أربع سنوات على مستوى أعلى الرأس وعروق الصدغ أحيانا بواسطة صوف الكباش؛ وذلك حفاظا على سريان البلغم وضمانا للصحة الجيدة لهم، كما يجري رشهم ببول الماعز للتخلص من آلام الكي. (أعشي 2008: 70) وكان لأفراد قبيلة البسيلي، التي قطنت ناحية السرت الكبير قبل أن تتقرب على يد قبيلة النازامون، مقدره فائقة على معالجة لدغات الثعابين؛ حيث امتلكت أجسامهم طبيعيا حسب بليينوس الكبير سمًا قاتلاً للأفاعي، ورائحتهم تجعل هذه الحيوانات تشعر بالخدر، كما أشار في موضع آخر إلى إمكانية رجال هذه القبيلة تقديم الشفاء لمن تعرضوا لعصاتها بواسطة لمسة بسيطة أو مص خفيف (Pliny 1977: VII, 14; 1962: XXVIII, 30; 1952: VIII, 93)، وفي السياق نفسه أشار المؤرخ كالياس السرقسطي نقلا عن عبد اللطيف محمود البرغوتي إلى أسلوب قبيلة البسيلي في علاج لدغات الأفاعي السامة، التي تختلف حسب درجة الإصابة، فإذا كانت حالة التسمم بسيطة فإن المداوي يكفي بالبصق على موضع الجرح الذي أحدثته العضة، أما في الحالات الخطيرة فيعتمد إلى مضمضة قليل من الماء، ثم يفرغ ما بقمه في فنجان ويسقي به المصاب، وفي حالة فشل هذه الطريقة في علاج المريض يتجرد كل منهما من ملابسهما ويستلقيا متلاصقين إلى أن يتغلب البسيلي بما أودع فيه من قوى عجيبة على آثار السم. (البرغوتي 1971: 131)

وفي الموضوع نفسه، تطرق أرسطو في كتابه تاريخ الحيوانات «*Historia animalium*»، إلى الثعابين الخطيرة وسبل علاج عضاتها، ونخص بالذكر ثعبان الصل المعروف كذلك باسم كوبرا الناجا، وهو من الأنواع السامة والقاتلة، ويتمثل الترياق الوحيد للشفاء من لدغته في دواء يعرف باسم العفن الذي كان يستخلص منه، وكان سمُّه محلَّ تجارة رائجة لدى الليبيين بغرض استعماله في ما يعرف بالقتل الرحيم. (Aristote 1969: VIII, 29)

وقد اعتبر القدامى العين الحاسدة والشريرة مرضا، ودواؤها «*Medicus invidiae*» هو تعليق تيممة الفالوس «*Phallus*»، المتمثل في العضو التناسلي الذكري المنتصب، في رقاب الصغار والأشخاص المحسودين أو على الأبواب (مقدم 2014: 274)، كما لجأ الإنسان إلى تغيير اسمه ظنا منه أن ذلك كفيل بخداع الأرواح الشريرة، ويساعده على التخفي والتخلص من الآلام والأوجاع التي تسببها له (خميس 2020: 18)، وكان هيرودتس قد أشار إلى قبيلة الأترانت الليبية، التي لا يحمل أفرادها أسماء شخصية؛ حيث الجميع يلقب باسم أترانت (Hérodote 1881: IV, 184)، من منطلق أن ذلك سيحميهم من الممارسات السحرية التي قد يتعرضون إليها إذا ما عرفت أسماؤهم؛ لذا وجب حجبها. (خلفة 2008: 41)

وساد معتقد عند سكان بلاد المغرب القديم أن لبعض الحجارة والأتربة بركة وهي ذات مفعول كالسحر على من يستعملها وتجلب الشفاء للشخص العليل؛ حيث أتت النصوص القديمة على ذكر هذه الممارسات الاستشفائية، فمثلا، لعلاج لدغة نوع من الأفاعي التي كانت تعيش بين نبات السيلفيوم لجأ سكان هذه المنطقة إلى جلب حجر من قبر ملك قديم يوضع في الماء ثم يشرب (المحجوب 2013: 102)، وأورد القديس أوغسطين في مؤلفه مدينة الإله قصة امرأة ذات مكانة رفيعة من مدينة قرطاجة تدعى بترونيا «*Petronia*»، كانت تعاني أوجاعا رهيبه عجز الطب عن مداواتها، ورغم أنها كانت امرأة متدينة وتقية فإن يهوديا استطاع إقناعها بأن ترتدي تحت ملابسها ضفيرة من الشعر مربوطة بحلقة بها حجر أخذ من كلية ثور، واحتفظت به سرا لتفاجأ في أحد الأيام بسقوط الحلقة عند قدميها رغم أن الضفيرة بقيت في مكانها مشدودة جيدا لجسمها، فاعتبرت ذلك دليلا على تعافيا ورمت به في النهر (مقدم 2014: 276 ; Augustin 1960: XXII, 8)، ورغم أن هذا النوع من التداوي يتنافى مع العقيدة التوحيدية لسكان المنطقة الآن ويعتبر من دروب الشرك فإنه لا زال شائعا في بعض الأرياف والبادية.

ومن الممارسات السحرية الطبية، التي شاع استعمالها بين سكان منطقة شمال أفريقيا قديماً، ما يُعرف اصطلاحاً باسم "النشرة"، وهي عبارة عن طقس يهدف إلى طرد المرض والجنون وإزالة عمل قام به الجن بواسطة قوة سحرية عن طريق التضحية بحيوان سواء أكان ديكاً أو دجاجة أو عنزة أو حملاً، ويمسح بقليل من دم الأضحية على جبهة المريض (خلفة 2008: 46)، وتعتبر عادة استعمال الدم في التداوي من الأمور الشائعة قديماً، وقد ذمها ونبذها رجال الدين المسيحيين من أمثال ترتليانوس، الذي ذكر أن الناس كانوا يتهافتون على جمع الدم الساخن المسحوب من حناجر المجرمين المتوفين في حلبات المصارعة من أجل استخدامه في علاج مرض الصرع (ترتليانوس 2001: 9). ومن الممارسات العلاجية القديمة، التي أشار إليها أرنوب «Arnobe» نقلاً عن المؤرخ بيكار «Picard»، عادة ربط الخيوط والخرق ببعض الأشجار بغرض طرد الأرواح الشريرة (Picard 1954: 10)، وطلب الخصوبة من قبل اللواتي يعانين من تأخر الحمل، وما يزال هذا الطقس إلى غاية اليوم مستمراً في بعض جهات الجزائر؛ حيث تُعلّق الألبسة والخرق البالية على الأشجار، وبخاصة شجرة السدر، المتواجدة في العادة بالقرب من الأضرحة والمزارات.

3- آلهة الصحة:

هناك نوع آخر من أنواع العلاج، لا يقل أهمية عن سابقه، كشفت عنه المادة المتوفرة بين أيدينا؛ حيث اعتقد سكان منطقة شمال أفريقيا، كغيرهم من شعوب الحضارات القديمة، بوجود آلهة بعينها بإمكانها تقديم العون والشفاء للمرضى بعد التذرع لها عندما يعجز الطبيب عن تحقيقه، وأبرز هذه الآلهة التي لقيت رواجاً وانتشاراً كبيراً في المنطقة:

- الإله أشمون (الشكل 1):

أصبح من المتفق عليه أن المهد الأصلي لعبادة الإله الفينيقي أشمون «Eshmoun» تعود إلى مدينة إبلا أين عبد شعبياً ومدينة أوغاريت التي اتخذ فيها صفة الإله الرسمي والحامي المحتمل لملكها، ولعل اسمه مشتق من لفظة "شمن" بمعنى الزيت؛ حيث امتلك هذا السائل خصائص استشفائية في العصور القديمة بوصفه الدواء الشافي القادر على استعادة الحرارة الحيوية للمرضى وحتى عند الموت، وقد استطاع هذا المعبود أن يحجز لنفسه مكانة مرموقة بين صف كبريات الآلهة الفينيقية في شرق المتوسط؛ حيث شهدت عبادته انتشاراً واسعاً خلال الألف الأولى قبل الميلاد، لدرجة أنه أضحي الإله الرئيس لمدينة صيدا، لتتسع دائرة انتشاره لاحقاً في غرب البحر الأبيض المتوسط بعد توسع الفينيقيين به، في كل من سردينيا وإسبانيا وقرطاج؛ حيث احتل في هذه الأخيرة المرتبة الثالثة بعد بعل حمون وتانيت في البانتيون القرطاجي. (Benseddik 2008: 11-12)

ومن خصائصه الاهتمام بأمور العناية الصحية والشفاء، وهو رمز من رموز الخصوبة ويحافظ على الطبيعة الكونية (غانم 2005: 100)، أقيم له معبد فوق قلعة بيرصة منذ الفترة الأولى لنشأة المدينة، وحلّد عدد من المؤلفين القدامى دور معبده؛ حيث كان بمثابة الملاذ الأخير لسكان قرطاج سنة 146 قبل الميلاد قبل سقوطها على يد الرومان، (Tite Live 1971: XLI, 22, 2 ; Strabon 1886: XVII, III, 14)، والظاهر أن عبادة هذا الإله البوني ظلت حاضرة في المدينة حسب شهادة أبوليوس «Apuleius» إلى غاية فترات متأخرة؛ حيث احتفظ بوظيفته بصفته الضامن لرفاه قرطاج وسكانها تحت مسمى إسكولابيوس؛ مما يعتبر دليلاً على عملية الانتقال التاريخي للديانة القرطاجية ضمن الإرث الثقافي. (Apulée 1924: IV, 18, Benseddik 2008: 13)



الشكل (1): منبر أشمون «Eshmoun» - صيدا (لبنان).

Apicella, C. 2006: 149.

- الإله إسكولابيوس (الشكل 2):

هو الإله إسكولابيوس «Ascolépios»، من طائفة الآلهة الإغريقية التي تبني الرومان عبادتها تحت اسم إسكولابيوس «Aesculapius»، نحو سنة 291 قبل الميلاد في أعقاب مرض الطاعون الذي ضرب روما؛ حيث أرسلت بعثة إلى معبده "بأبيداوروس" لطلب العون من الآلهة، وكان هذا الحدث بمثابة نقطة تحوّل في عملية انتشاره في غربي المتوسط، واختص بالأمور الصحية والطبية، وقد ظهر بحسب تماثيله العديدة المكتشفة بمنطقة شمال أفريقيا القديم والمقدر عددها بأكثر من أربعين تمثالا، كتلك التي عثر عليها في حيدرة (Ammaedara) بالقرب من تنبسة، في صورة رجل كهل قوي البنية، بعضلات بارزة، وشعر طويل ولحية كثّة، مرتكزا على عصا يتلوّى بها شعبان، وأحيانا يمسك بلفيفة بردية، أو مرفقا بقدح مقدس، وأحيانا أخرى يكون مصحوبا بكلب، أو عنزة، أو ديك، أو بومة أو سلحفاة. (عينوش 2018: 62؛ غانم 2005: 114؛ عولمي 2018: 202)



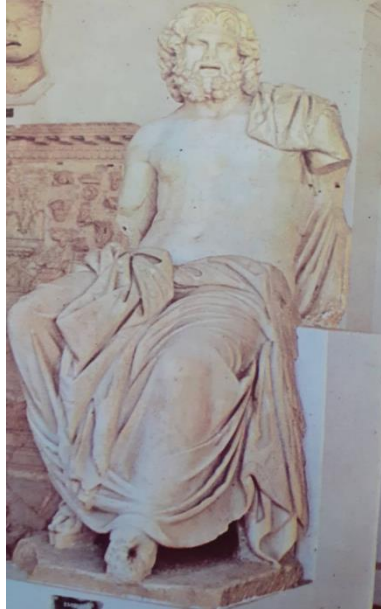
الشكل (2): تمثال إله الطب عند الرومان "إسكولابيوس" - شرشال (الجزائر).

Direction des musées 1983: 35.

أدت الجيوش الرومانية دورا كبيرا في مجال نشر عبادة إله الشفاء إسكولابيوس التي بلغت حدود العالم المأهول؛ إذ اصطحبوه معهم أينما توسعوا، فقد أسهمت كتيبة أغسطس الثالثة -على سبيل المثال- في عملية انتشار عبادته بمنطقة شمال أفريقيا القديم، وبالأخص في مقاطعة نوميديا (عينوش 2018: 62)، وترى نصيرة بن صديق أن عبادته بالمنطقة قد ازدهرت وتركزت في المناطق والأماكن الثلاثة الآتية؛ أولاً: المدن الليبية البونية القديمة، المتواجدة بمقاطعة أفريقيا البروقنصلية، التي نذكر منها، قرطاجة وأوتيكا وعنابة (Hippo Regius)، وقالمة (Calama)، وتبسة (Theveste)، وقسنطينة (Cirta) بمقاطعة نوميديا، وشرشال (Caesarea) عاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية، ووليلي (Volubilis) بموريطانيا الطنجية، وثانياً: في التجمعات السكانية التي بنيت على طول الطرق الرومانية، التي كانت أحد وسائل رومنة المنطقة، وكان أغلبها في الأصل عبارة عن مراكز عسكرية، مثل جميلة (Cuicul)، وخنشلة (Mascula)، ولمباز (Lambaesis)، وتيمقاد (Thamugadi)، ومسعد (Castellum Dimmidi)، وسور الجواب (Rapidum)، وسور الغزلان (Auzia)، وثالثاً: في الحمامات المعدنية المنتشرة بمقاطعتي البروقنصلية ونوميديا. (Benseddik 1997a: 2693 ; 2008: 14-15)

- الإلهة هيجيا (الشكل 3):

تعتبر هيجيا «Hygia» من آلهة الصحة الإغريقية والرومانية، ابنة الإله إسكولابيوس والمفضلة لديه بين أخواتها، وكثيراً ما تلازمت عبادتهما معا وصورت برفقته، وعلى شاكلته ذاع صيتها بين صفوف الفرق العسكرية الرومانية؛ حيث انتشر نطاق تقديسها بمنطقة شمال أفريقيا بالطريقة والنهج نفسيهما الذي سلكه والدها وسقناه سلفا، وتظهر عادة في هيئة سيدة وقورة قوية البنية، أو شابة رقيقة أنيقة واقفة أو جالسة على العرش، ومن ملحقاتها الأساسية الثعبان الذي تمسك به بيد وتناولته بالأخرى قدحا مقدساً لكي يشرب منه، كما جُبدت أحياناً حاملة علبة مرهم قصد معالجة المرضى. (عينوش 2018: 67-68)

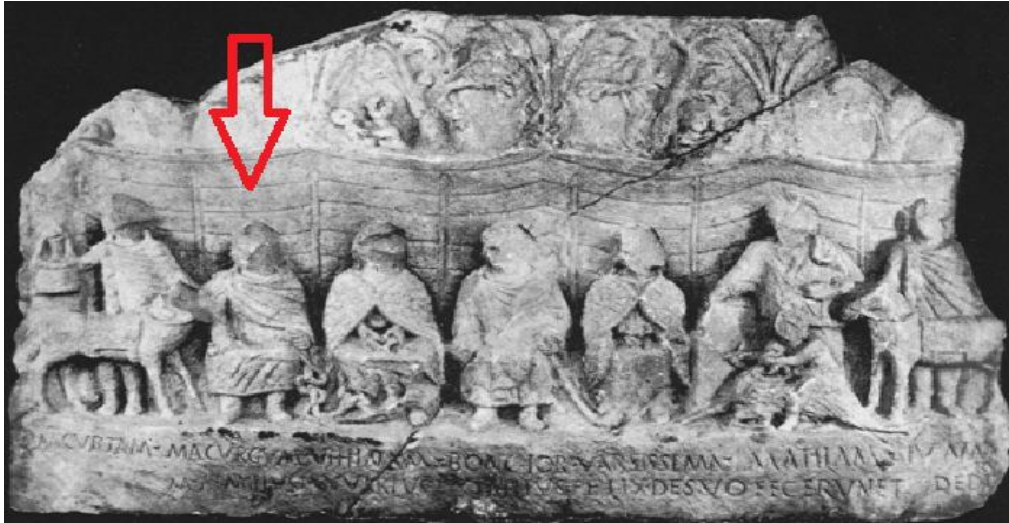


الشكل (3): تمثال آلهة الطب الرومانية "هيجيا" - تيمقاد (الجزائر).

جواد 2012: 57.

- الإله ماكورقوم (الشكل 4):

يصنف الإله ماكورقوم «Macurgum» ضمن طائفة الآلهة المحلية الليبية، اختص هو الآخر بأمور الشفاء والعلاج، وجرى التعرف إليه لأول مرة من خلال نحت غائر «Bas-relief»، وقد عثر عليه في موقع باجا (Vaga) بتونس في الأربعينيات من القرن الماضي، لتتوالى لاحقا الاكتشافات الدالة عليه في ربوع بلاد المغرب القديم؛ مما يوحي بالاعتقاد أن عبادته كانت منتشرة بالمنطقة ككل، ولم يكن تقديسه منحصرا في جهة بعينها؛ إذ عثر على مذبحين يعودان له بكل من موقع العين حمادنة بتونس وتبسة بالجزائر، وعلى نقيشة نذرية بموقع بناصا بالمغرب الأقصى. (Benseddik 208: 15)



الشكل (4): إله الطب الليبي ماكورقوم - باجا (تونس).

كامبس 2014 : 271.

ولقد مكننا نحت باجا من تعرف بعض صفاته؛ إذ صور ضمن مجموعة المعبودات المحلية السبعة محتلا المركز الثاني من جهة اليسار؛ حيث اتخذ وضعية الجلوس والمجابهة مثل أقرانه من الآلهة ضمن مشهد مستوحى من الطبيعة، يرتدي عباءة طويلة «Tunique»، ويلف كتفيه دثار، مثبت بواسطة إبريم على الكتف الأيمن، تاركا ذراعه اليمنى مكشوفة، ورأسه مشوهة كباقي الآلهة التي بصحبته؛ مما لا يسمح لنا بتعرف ملامح وجهه؛ إذ لم يبق منه غير محيطه، الذي يظهر به إما قبعة فريجية أو شعر طويل أو وشاح، يحمل في يده اليسرى عصا قصيرة يلفها ثعبان، ويمسك بيمينه على ما يبدو لفيفة ورقية وضعها على ركبته، ويتميز الجزء السفلي المكشوف من ساقيه بالخشونة. (Benseddik 1997b : 143-144)

4- الحمامات المعدنية:

اعتقد الإنسان منذ القدم أن الاستحمام عموما وبمياه المنابع الحارة خاصة يساعد على التطهر والتخلص من الأوجاع والأمراض التي تسببت بها الآثام والذنوب التي ارتكبها، ظناً منه أن الإله أو الجن الذي يسكنها قادر على تحقيق الشفاء له، الذي ما زال يُلمس حضوره في الثقافة الشعبية حتى الآن، من خلال أسماء بعض الحمامات المعدنية، فمثلا يُعرف حمام دباغ بقالمة بالجزائر باسم حمام المسخوطين، وقد استطاع الإنسان بواسطة التجربة والمداومة من اكتشاف الخصائص العلاجية التي تتمتع بها، بعد أن لاحظ أن حالته الصحية تتحسن، وذلك راجع لما تحمله من

مركبات معدنية كالكبريت وكلور الصوديوم، ودرجة حرارتها الطبيعية التي تفوق في معظمها 50 درجة مئوية، فلجاً إلى بناء الحمامات «Thermae» حولها أو بالقرب منها، لاستخدام مياهها بشكل أفضل، التي تعود كلها إلى فترة الاحتلال الروماني لشمال أفريقيا القديم، وهي تتألف على العموم من أحواض ساخنة وقاعات باردة في كثير الأحيان دون أحواض (حاجي ودحمان 2019: 58-59؛ Boughlali 2003: 161-165)، وتدين الكثير من المواقع الأثرية الرومانية للحمامات المعدنية بأسمائها، المركبة في الغالب من لفظتين؛ حيث يحمل الشطر الأول منها كلمة «Aquae»، بمعنى المياه أو «Piscins»، بمعنى المسبح، ولا يزال الكثير منها مستغلاً إلى غاية وقتنا الحاضر؛ حيث أقيمت بها مرافق وتجمعات حموية، وهي موزعة حسب المقاطعات على النحو الآتي:

- أفريقيا البروقنصلية: حمام حامة الجريد «Aquae»، وحمام قُربص «Aquae Calidae Carpitanae»، وحمام الأنف «Aquae Persianae»، وحمام سيالة «Aquae Traianae» بباجة، وحمام يوكس «Aquae Caesaris»، وحمام هنشير قطرة «Aquae Regiae».

- نوميديا: حمام الصالحين أو هنشير الحمام «Aquae Flavaiane» بخنشلة (الشكل 5)، وحمام سيدي الحاج «Aquae Herculis».

- موريطانيا القيصرية: حمام ريغة «Aquae Calidae»، وحمام بوحنيفية «Aquae Sirenses»، وحمام سيدي العبدلي «Tepidae».

- مورطانيا الطنجية: حمام سيدي مولاي يعقوب «Aquae Dacicae» (E.B. 1989: 831) وكان حكم التداوي بالمياه المعدنية كحكم العلاج بالأدوية، استعملت في علاج مختلف الأمراض المزمنة والظاهر منها، كآلم المفاصل، والطفوح الجلدية، والدمل، والكلبي، والأمراض التنفسية، فمرض الروماتيزم يعالج بأغلب أنواع المياه ما دامت حارة مهما اختلفت تركيباتها وطبيعتها (التونسي 1908: 62؛ Ouali 2008: 16-18)، وهناك من كان له نفع على أمراض بعينها كحمام قُربص «Aquae Calidae Carpitanae»، الذي اقتص في علاج الكثير من الأمراض العصبية وأمراض العواد الطيرية، أما طرق التداوي بها فيكون إما عن طريق شرب مياهها، أو الاستحمام، أو التشلل، أو التبخير، أو الاستنشاق، أو الانغماس. (التونسي 1908: 8، 41، 32-42)



الشكل (5): حمام الصالحين «Aquae Flavaiane»، خنشلة (الجزائر).

عليات 2022 مج7ع1: 523.

5- التطبيب بمواد أخرى:

استغل الإنسان الأحجار والمعادن في عملية التداوي، إلا أن المعلومات المستقاة من المصادر الأدبية حول الأدوية المرغبة من مستحضرات معدنية ضئيلة بصفة عامة ونادرة جداً في ما يخص منطقة بلاد المغرب القديم؛ حيث جرت الإشارة إلى استعمال حجر زُنجفر أو ما يُعرف باسم كبريتور الزئبق «Cinabre»، الذي عرف من قبل القدامى باسم "دم التين" نسبة إلى لونه الأحمر القرمزي الرائع، وأجود أنواعه وأشهرها على الإطلاق التي حرص الرومان على استردادها هي التي كانت تجلب من ليبيا وتميّزت بندرتها وسعرها المرتفع، وقد استعمل في علاج أمراض العيون؛ حيث إن فاعليته أفضل من حجر الهيماتيت، وهو يوقف النزيف الدموي، وجيد لعلاج الحروق والطفح الجلدي عند مزجه بمزجهم (Trinquier 2013: 311)، وقد استغل حجر الهيماتيت أو حجر الدم في عملية التطبيب، وأجملها على حد تعبير بليينوس الكبير تلك التي كانت تجلب من إثيوبيا، وشبه الجزيرة العربية وأفريقيا، وقد برزت فائدته في مداواة الأمراض التي تصيب العين والكبد، إلى جانب الجروح التي كان يتعرض لها الأفراد في المعارك. (Pline 1983 XXXVII, 60)

علاوة على ذلك، قدم الأطباء للمرضى أدوية مفردة أو مركبة من مادة الملح، وقد اشتهرت صحارى أفريقيا عامة ومنطقة قورنانية بالأخص به، التي نوه بها الكتاب القدامى من أمثال هيرودتس، الذي أشار إلى تلال الملح المنتشرة بها (Hérodote 1881: IV, 181)، وقد صنف ملح منطقة قورنانية المعروف باسم ملح النشار بسبب تواجده تحت الرمال كأحد أشهر الأنواع، وهو يتمتع بلون مادة الشب، وذو طعم مقرز، وقد بُحِث عنه من أجل استعماله طبياً، فالمح مفيد لعلاج المعدة ولدغات العقارب (Pline 1962: XXIX, 38 ; 1972 : XXXI, 18). في المقابل، كان للأسفنج الأفريقي المنتشر ببحار المنطقة استخدامات علاجية عديدة؛ إذ استعمل رماده الممزوج مع عصارة الكراث وشراب الملح والماء البارد لمداواة داء نفث الدم، كما يمكن استخدام رماده موضعياً بالزيت أو الخل لعلاج الحمى، أما إذا خُلِطَ بالقلار فإنه يصبح صالحاً لإيقاف النزيف الدموي الناجم عن الجروح، وكان ينصح باستعمال الأسفنج الأفريقي المبلل بالأكسيلات «oxycrat»، للقضاء على الأورام. (Pline 1972: XXXI, 47)

خاتمة:

جاءت طرق العلاج المعتمدة من طرف سكان منطقة شمال أفريقيا القديم متنوعة بحسب تعدد المتاعب الصحية التي عانوا منها، فمنها من شُخِّص على أنه أمور طبيعية والآخر غير طبيعي، واللافت للانتباه في نهاية هذا البحث أنّ الاصطدام بقلّة المادة المعرفية حول موضوع الصحة وطرق التداوي بالمنطقة خلال فترة العصور القديمة، مقارنة بحجم ما خلفته الحضارة المصرية وحضارات العراق القديم في مجال الطب والصيدلة، ورغم هذه الصعاب فقد توصلنا في نهاية البحث إلى جملة من النتائج:

- اعتماد الإنسان المغربي القديم بصفة أساسية في عملية التطبيب على النباتات بمختلف أنواعها، المزروعة والبرية.
- تتميز البيئة التي عاش فيها الإنسان المغربي قديماً بكثرة الحيوانات المفترسة، لدرجة أن البعض في القديم اعتبرها وباء ضرب المنطقة، وقد جعلت حياته صعبة وفي مواجهة دائمة معها، التي قد يخسر المعركة أمامها؛ مما يؤدي إلى هلاكه؛ لذا وجدناه قد اجتهد بكثرة لإيجاد أدوية تشفيه من الإصابات والجروح التي تسببها له، كلدغات الثعابين والعقارب وعضات الكلاب، وهذا ما نستشفه من كثرة الوصفات الطبية المقدمة في هذا المجال.
- فشله في الحصول على الشفاء، من خلال تناول الأدوية المفردة أو المركبة، دفعه إلى طلب العافية من قوى

خفية، فلجأ إلى الممارسات السحرية.

- أوجد لنفسه إلهاً للطب كي يمنع أو يرفع عنه بلاء الأمراض ومسبباتها، الذي تمثل في الإله "ماكروقوم"، الذي انتشرت عبادته بكامل بلاد المغرب القديم، لكننا للأسف لا نحتكم على أية معلومات تفيدنا حول كيفية التقرب منه، لكنه من الملاحظ من خلال الآثار المنسوبة إليه أنه استعارة من الإله الروماني "إسكولابيوس" العصا والثعبان الذي يلتف حوله، وهذا دليل على عملية التأثير والامتزاج بين آلهة الشفاء الليبية وآلهة الطب الرومانية الوافدة في ظل الاحتلال الروماني للمنطقة.

- رغم أن آثار الحمامات المعدنية المنتشرة في شمال إفريقيا القديم تعود كلها زمنياً إلى فترة الاحتلال الروماني فإن ذلك لا يجب أن يدفعنا إلى القول بأن استخدامها في ميدان التداوي وليد هذا العهد، بل هو يعود زمنياً إلى أقدم من ذلك.

Therapeutic Methods Used by the Ancient Population of North Africa

*Setti Sandouk **

ABSTRACT

This article discusses the healing practices that the ancient inhabitants of North Africa used. Those practices developed from many attempts and experiments going back to the prehistoric period that were derived from the natural environment in which people lived, where they had accumulated knowledge. Plants and herbs constituted the main source of medicine, which included wild plants such as silphium and cultivated plants such as vegetables and fruits, along with magical practices and rituals such as carrying amulets and talismans, reciting incantations, cauterizing, and using blessed soil and blood. The ancient population of North Africa attributed the cause of some diseases to the wrath of the gods and spirits. Patients were obliged to gain their sympathy and receive their blessing in order to regain their health, through some offerings and supplications. They form the basis of therapeutic prescriptions, promoted by the god of healing Eshmoun, who was brought by the Phoenicians to the ancient Maghreb, and parallels the Roman god Aesculapius, along with the goddess Hygia and the local Libyan god Macurgum. Mineral baths also played an important role in healing. Although the oldest evidence for the use of its hot mineral baths dates to the Roman period, that does not negate its use by the local population earlier. Stones and minerals, such as salt, vermillion stone, and hematite, along with sea sponges were also used to relieve health problems.

Keywords: *Medicine, North Africa, Plants, Rituals.*

*Email: sandouk.setti@univ-oran1.dz, (Setti Sandouk) Orcid number: <https://orcid.org/0000-0002-6510-6151>, Oran University1, Ahmed BEN BELLA, Algeria.

Received on 2/1/2022 and accepted for publication on 4/7/2022.

المصادر والمراجع العربية

- أعشي، مصطفى (2008)؛ *أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)*، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
- البرغوثي، عبد اللطيف محمود (1971)؛ *التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي*، الجزء 1، بيروت: دار صادر.
- بلكامل، البيضاوية (2013)؛ "مصادر ابن البيطار الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، نبتة الفربيون نموذجاً". *مائدة مستديرة في موضوع: الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط*، الدار البيضاء، مؤسسة لآل سعود 18-21 دجنبر، الرباط: منشورات عكاظ، ص 147-177.
- ترتيليانوس (2001)؛ *المنافحة (دفاع عن التوحيد)*، ترجمة عمار الجلاصي، طرابلس: منشورات تامنغست.
- التونسي، محمد بن حسين بيرم (1908)؛ *الحمامات المعدنية*، مصر: مطبعة السعادة.
- جواد، رشيد (2012)؛ *النحت التمثالي لمدينتي لمباز وتيمقاد: مذكرة ماجستير غير منشورة*، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- حاجي، ياسين رايح ودحمان، رياض (2019)؛ "الحمامات الرومانية بمقاطعة نوميديا - دراسة حالة حمامات تابوديوس (تهودة الأثرية)". *مجلة تراث الزيبان*، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول التراث في منطقة الزاب الشرقي "منطقة تهودة أنموذجاً"، يومي 21-22 أبريل، ع 2، ص 53-66.
- خلفة، عبد الرحمن (2008)؛ *الديانة الوثنية المغاربية القديمة (منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 46 ق.م)*. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري - قسنطينة، الجزائر.
- خميس، زينب عبد التواب رياض (2020)؛ "الوباء بين العقوبة والدواء من منظور الإنسان البدائي خلال عصور ما قبل التاريخ". *مجلة منبر التراث الأثري*، مج 9، ع 1، ص 11-38.
- سالوستيوس، س. (2006)؛ *حرب يوغرطة*، ترجمة محمد العربي عقون، الجزائر: دار الهدى.
- الشيخ، فاطمة علي عمر (2020)؛ "الطعام عند الليبيين القدماء". *المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية*، ع 5، ص 45-63.
- الطاهر، منير الحاج (2000)؛ *الثروة النباتية بشمال إفريقيا القديم*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة الرباط، المملكة المغربية.
- عطية، عاطف (2020)؛ "الطب الشعبي العربي تقنيات التداوي بالأعشاب وعمليات العلاج". *الثقافة الشعبية*، ع 49، ص. 102-117.
- عليات، جيدة (2022)؛ "المنابع العلاجية المقدسة المنتشرة في المغرب القديم (أكوا سيبتيميانا وأكوا فلافيانا نموذجاً)". *مجلة المقدمة الإنسانية والاجتماعية*، مج 7، ع 1، ص 519-534.
- عولمي، الربيع (2018)؛ "ملاحم الفكر الديني الوثني وطوقسه في بلاد المغرب القديم". *مجلة في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع 9، ص 188-209.
- عون، نادية (2012)؛ *الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني (146 ق.م إلى سنة 430م) (الزيتون والكروم)*. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- عينوش، حسينة (2018)؛ "آلهة الطب والصحة الاغريقية الرومانية وطبيعتها بنوميديا من خلال النحت التمثالي". *مجلة تاريخ المغرب العربي*، مج 9، ص 58-79.

- غانم، محمد الصغير (2005)؛ الملامح الباكورة للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا، الجزائر: دار الهدى.
- قاسم، محمد (2015)؛ الوضعية الاجتماعية والديمقراطية لغرب موريطانيا القنصرية من 42م- 284 م. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1- أحمد بن بلة، الجزائر.
- كامبس، غابريال (2012)؛ في أصول بلاد البربر، ماسينييسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي عقون، الجزائر، الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط2.
- كامبس، غابريال (2014)؛ البربر ذاكرة وهوية، ترجمة حزل عبد الرحيم، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- المحجوب، عبد المنعم (2013)؛ معجم تانيت، بيروت: دار الكتب العالمية.
- مضوي، خالدية (2017)؛ التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta-Constantina) في العصور القديمة (ما قبل التاريخ - نهاية الاحتلال الروماني). أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1- أحمد بن بلة، الجزائر.
- مقبوب، إدريس (2016)؛ ”طقوس العلاج الشعبي بالمغرب“. الثقافة الشعبية، ع 34، ص. 104-121.
- مقدم، بنت النبي (2011)؛ ”الطب واستخدام النبات في بلاد المغرب القديم“. آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، أشغال الندوة المنعقدة بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة 23-24 ديسمبر، الجزائر، ص. 154-166.
- مقدم، بنت النبي (2014)؛ ”عادات وتقاليد سكان بلاد المغرب القديم ومدى تأثيرها على الأسرة“. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع 4، ص 271-281.

REFERENCES

- Apicella, C. (2006), "Asklépios, Dionysos et Eshmun de Sidon: la création d'une identité religieuse originale". *Transfert culturels et politique, Actes de la table ronde sur les identités collectives: Sorbonne 7février 2004*, Paris: Publications de Sorbonne, Pp. 141-149.
- Apulée (1924); *Apologie, Florides*, P. Vallette trad., Paris: Les belles lettres.
- Aristote (1969); *Histoire des animaux, T. III, Livres, VIII -X*, P. Louis trad., Paris: Les belles lettres.
- Augustin, S. (1960); *La cité de Dieu, Livres XIX-XXII*, Paris: Desclée de Brouwer.
- ‘Ainūche, H. (2018); "The Greco-Roman gods of medicine and health and their nature in Numidia through busts". *Journal of the History of the Maghreb*, vol. 9, Pp. 58-79.
- ‘Aliyāt, J. (2022); "The Sacred sources of healing scattered in the ancient Maghreb (Aquaes septimiana and Aquaes flavianae as a model)". *al-Muqadimah al-Insānīah wa-al-Ijtim‘iyah*, Vol. 7, No. 1, Pp. 519-534.
- ‘A’shī, M. (2008); *Herodotus Conversations about the Libyans (Amazigh)*, al-Rībāt: New Knowledge Press.
- ‘Atīyah, A. (2020); "Arab Folk Medicine, Herbal Medicine Techniques and Treatment Processes", *Popular Culture*, No. 49, Pp. 102-117.
- ‘Awlamī, R. (2018); "Features of pagan religious thought and its rituals in the ancient Maghreb". *Journal of the Humanities and Social Sciences*, vol.9, Pp. 188-209.
- ‘Awn, N. (2012); *Tree cultivation in the Maghreb during the Roman occupation (146 BC to 430 AD) (olive and vines)*. Unpublished Master's, Department of History, University of Algiers 2, Algeria.
- al-Barghūthī, L.M. (1971); *Ancient Libyan History from the Earliest Times until the Islamic Conquest*, Part 1, Beirut: Dār Ṣādir.
- Belkamil, B. (2011); "The Sources of Ibn al-Bitar, the Compilation of the Vocabulary of Medicines and Food, Euphorbia as a Model". *Round Table on the Subject Agriculture and Agricultural Techniques in the Islamic World in the Middle Ages*, Casablanca, al-Sa‘ūd Foundation, Dec. 18-21, Rabat: Okaz Publications, Pp. 147-177.
- Benseddik, N. (1997a); "Esculape et Hygie en Afrique: classicisme et originalité". *Antiquités africaines*, vol. 33, Pp. 143-154.
- Benseddik, N. (1997b); "Esculape africain". *Encyclopédie Berbère*, vol. 18, Pp. 2691-2698.
- Benseddik, N. (2008); "Asklépios, Eshmun mais encore". *Roma International congress of glassical archaeology meeting between cultures in the ancient Mediterranean*. vol. speciale, Pp. 11-21.
- Boughlali, M. (2003); "Thermalisme et thalassothérapie en Algérie". *Presse therm climat*, vol. 140, Pp. 161-165.
- Camps, G. (2012); *At the origins of Berberia, Massinissa or the beginnings of History*, Muḥammad al-‘Arabī ‘Aqoun trans., Algeria: Publications of the Supreme Council of the Arabic Language, 2nd ed.
- Camps, G. (2014); *The Berbers are Memory and Identity*, translated by Ḥazal ‘Abd el-Rāhīm trans., Africa of the East, Casablanca.
- Direction des musées (1983); *Cherchel*, Alger, Imprimerie officielle.
- E. B. (1989); "Aquaes". *Encyclopédie Berbère*, vol. 6, p. 831.
- Gargilius, M. (2002) ; *Les Remèdes tirés des légumes et des fruits*, B. Maire trad., Paris: Les belles lettres.
- Ghānim, M.S. (2005); *Early Features of Pagan Religious Thought in North Africa*, Algiers: Dār al-Hudā.
- Ḥājjī, Y.R. and Daḥmān, R. (2019); "The Roman Baths in the Province of Numidia - A Case Study of the Baths of Tabodius (archaeological Tahouda)". *Turāth al-Zibān Magazine*, the proceedings of the Second National Forum on Heritage in the Eastern Zab region, The Tahouda area as a model. April 21-22, No. 2, Pp. 53-66.
- Hérodote (1881); *Histoires*, Paris: Hachette.

- Khalfah, A.R. (2008); *The Ancient Maghreb pagan religion (from its inception to the fall of Carthage 146 BC)*. Unpublished master's thesis, Department of History and Archeology, Mentouri University - Constantine, Algeria.
- Khamīs, Zainab ‘Abd al-Tawāb Riyād (2020); “The epidemic between punishment and medicine from the perspective of Neanderthals during prehistoric times”. *The Archaeological Heritage Minbar Magazine*, vol.9, no. 1, Pp. 11-38.
- Jawād, R. (2012); *Statue Sculpture of the Cities of Lambese and Timgad*, unpublished master's thesis, Institute of Archeology, University of Algiers 2, Algeria.
- Maḍouī, K. (2017); *Civilizational Communication in the City of Constantine (Cirta-Constantina) in Antiquity (Prehistoric - End of Roman Occupation)*: Unpublished PhD Thesis, Department of History and Archeology, Ouhalla University 1- ‘Aḥmad Ben Bella, Algeria
- al-Maḥjūb, A.M. (2013); *Dictionary of Tanit*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ālamīyah.
- Maqbūb, I. (2016); “Rites of folk medicine in Morocco”, *Popular Culture*, No. 34, Pp. 104-121.
- Muqadam, B.N. (2011); “*Medicine and the Use of Plants in the Ancient Maghreb*”. *Opinions and Studies in History and Antiquities*, Proceedings of the Symposium held at the Ecole Normale Supérieure, Bouzareah, Dec 23-24, Algeria, p. 154-166.
- Muqadam, B.N. (2014); “The customs and traditions of the inhabitants of the ancient Maghreb and their impact on the family”. *al-Hikmah Journal for Historical Studies*, vol. 4, Pp. 271-281.
- Picard, G.CH. (1954), *Les religions de l'Afrique antique*, Paris: Plon.
- Pline (1949); *Histoire Naturelle*, Livre XII, E. Alfred trad., Paris: Les belles lettres.
- Pline (1952); *Histoire Naturelle*, Livre VIII, A. Ernout trad., Paris: Les belles lettres.
- Pline (1960); *Histoire Naturelle*, Livre XV, J. André trad., Paris: Les belles lettres.
- Pline (1962); *Histoire Naturelle*, Livre XXVIII, E. Alfred trad., Paris: Les belles lettres.
- Pline (1970); *Histoire Naturelle*, Livre XXII, J. André trad., Paris: Les belles lettres.
- Pline (1974); *Histoire Naturelle*, Livre XXV, J. André trad., Paris: Les belles lettres.
- Pline (1972); *Histoire Naturelle*, Livre XXIV, J. André trad., Paris: Les belles lettres.
- Pline (1977); *Histoire Naturelle*, Livre VII, R. Schlling trad., Paris: Les belles lettres.
- Pline (1983); *Histoire Naturelle*, Livre XXXVII, E. Alfred trad., Paris: Les belles lettres.
- Polybe (1970); *Histoire*, D. Roussel trad., Paris: Gallimard.
- Qāsim, M. (2015); *The Social and Demographic Situation of Western Mauretania Caesarea from 42 AD - 284 AD*. Unpublished Master's Thesis, Department of History and Archeology, Ouhalla University 1- ‘Aḥmad Ben Bella, Algeria.
- Salustius, C. (2006); *The Jugurtha War*, Muḥammad al-‘Arabī ‘Aqoun trans., Algiers: Dār al-Hudā.
- al-Shaykhī, Fāṭimah ‘Alī ‘Omar (2020); “Food for the ancient Libyans”. *The Scientific Journal of Historical and Civilization Studies*, vol. 5, Pp. 45-63.
- Strabon (1886); *Géographie*, A. Tardieu trad., Paris: Hachette.
- Synesius (1878); *Lettres*, H. Druon trad., Paris: Hachette.
- Tertullian (2001); *Apologetic*, ‘Ammār al-Jalāsī trans., Tripoli: Tamengest publications.
- Trinquier, J. (2013); “Cinnabaris et « sang-dragon » le « cinabre » des Anciens entre minéral, végétal et animal”, *Revue archéologique*, vol. 56, Pp. 305-346.
- al-Tunisī, M.I.H.B. (1908); *Mineral Baths*, Egypt: al-Sa‘ādah Press.
- al-Ṭāher, M.H. (2000), *The Plant Wealth of Ancient North Africa*. Unpublished PhD thesis, Faculty of Letters and Languages, University of Rabat, Morocco.